المحاضرة الأولى:

تمهيد:

تنزلت الأديان لإنقاذ العقول الإنسانية من هاوية الضلال ، وغياهب الظلم .

وجاء الإسلام منها مسك ختام الشرائع، فكان دينا به صلاح النفس وطمأنينة القلب وانتظام أحوال العالم والأمم.

والمتأمل في هذا الدين سيجد أنه تكفل ببيان الشؤون التي تنظم حياة الأناسي من نواحيها الثلاث:

1- **الأصول الاعتقادية :** وغايتها إثبات العقيد الإسلامية، بإيراد الحجج عليها من الأدلة اليقينية ودفع الشبه عنها.
2- **المبادئ الأخلاقية:** وغايتها نشر الفضائل، والبعد عن الرذائل، بغرس الصفات التي تصدر عنها الأفعال الخيرة في النفوس، من : الأمانة، والوفاء، والصدق، والعدل ، والتواضع، والتسامح، والتعاون، والتحابب...إلخ.
3- **الأحكام العملية:** وغايتها تنظيم المجتمع في أحواله كلها، في كل زمان ومكان، بتنظيم علاقة الإنسان بخالقه في النظام الروحي، وعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان في النظام الاجتماعي، وعلاقة الإنسان بالمال في النظام الاقتصادي، وعلاقة الإنسان برئاسة الدولة في النظام السياسي.

وبذلك يكون الإسلام بعدله ورحمته قد شمل جميع مناحي الحياة الدنيوية والأخروية. وهذا مصداق قوله تعالى في رسوله الكريم ﷺ : "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين" الأنبياء 107.

وموضوع المقياس الذي سندرسه هو الناحية أو الجانب الأول (علم العقيدة الإسلامية) الذي يعنى بدراسة : الإلهيات، والنبويات، واليوم الآخر، ومذاهب المسلمين فيها.

وقد سمى علماء الكلام هذا الجانب (أصول الدين) ، لأنه أصل للمعارف الدينية الأخرى من المبادئ الأخلاقية والأحكام العملية.

مفردات المادة:

ويشتمل المقياس الذي سندرسه على خمس عشرة محاضرة:

محاضرة1: مدخل: تعريف الإله - أهمية عقيدة الألوهية – بداهة الوجود الإلهي.

محاضرة2:أدلة وجود الله: دلالة العقل المجرد(وجوب وجود الله عقلا).

محاضرة3:أدلة وجود الله، وبعض أدلة المتكلمين والفلاسفة على وجود الله.

- دليل الحدوث أو الجواهر والأعراض.
- دليل الإمكان أو الجواز.
- دليل العناية والغاية.
- دليل الاختراع
- دليل التغير.

محاضرة4:التوحيد: تعريفه – دلائل التوحيد - أقسامه -

محاضرة5: صفات الله: تعريف الصفة -أقسامها –ضوابط الإيمان بها

محاضرة6:صفات الله: تعريفها - أدلتها التفصيلية– أحكامها – أثر الإيمان بها

محاضرة8: أفعال الله- علاقة أفعال الله بأفعال العباد.

محاضرة9: الأسماء الحسنى: تعريفها – أقسامها – أحكامها – حصر أسماء الله تعالى.

محاضرة10:الإلحاد: مفهومه – أسباب الإلحاد –.

محاضرة11:شبهات (أدلة) الملحدين ومناقشتها.

محاضرة12: النظريات العلمية التي تدعم الإلحاد في بعض الحقول العلمية وتفنيدها.

1- نظرية التطور ونقد أسسها (أصلها، أسسها، أدلتها).
- نقد النظرية (نظرية التطور والدين، موقف المسلم من نظرية التطور).
2- نظرية المصادفة ونقدها.

محاضرة13:الإلحاد في ضوء العلم الحديث.

محاضرة14: النبوة والرسالة.

- تعريف الوحي وأنواعه وطرقه.
- معجزات الرسول الدالة على صدقه (شروط المعجزة، القرآن الكريم معجزة الرسول الكبرى).
- حاجة الناس إلى الرسل والرسالات والرد على منكري النبوات(أدلتهم وحججهم والرد عليها).

محاضرة15: العلم والإيمان: وظيفة كل منهما – العلاقة بينهما – العلم يتماهى مع الإيمان.

المراجع الأولية المعتمدة:

1. إسماعيل محمد القرني، القضاء والقدر عند المسلمين، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006م.
2. الآمدي، غاية المرام
3. الباجوري إبراهيم: حاشية الباجوري على متن السنوسية تحفة المريد على جوهرة التوحيد
4. حسن الشافعي، الآمدي وآراؤه الكلامية.
5. الرازي، الأربعين في أصول الدين.
6. السالمي نور الدين، مشارق أنوار العقول.
7. السعد التفتازاني، شرح المقاصد.
8. الشيرازي صدر الدين، حقائق البعث والنشور، تحقيق عبد القادر عطا.
9. عبد الحليم محمود: التفكير الفلسفي في الإسلام.
10. عضد الدين الإيجي، المواقف في علم الكلام.
11. عمارة نجيب ، الإنسان في ظل الأديان.
12. الغزالي: عقيدة المسلم.
13. القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة.
14. محمد سعيد رمضان البوطي: كبرى اليقينيات الكونية.
15. محمد عبد الله دراز، الدين.
16. محمد عبده: رسالة التوحيد.
17. مصطفى سعيد الخن وديب مستو: العقيدة الإسلامية.
18. مصطفى وينتن: آراء الشيخ امحمد بن يوسف اطفيش العقدية.
19. الملا علي القاري: شرح الفقه الأكبر.
20. الميداني عبد الرحمن حسن حبنكة. العقيدة الإسلامية وأسسها

في علم العقيدة:

علم العقيدة هو العلم الذي يبحث في العقيدة الإسلامية كما جاءت بها تعاليم الوحي في القرآن والسنة، فموضوع هذا العلم هو إذن حقائق العقيدة الإسلامية ، ومن ثمة وجب التفريق بين العقيدة التي هي حقائق منزلة من عند الله تعالى، وبين علم العقيدة الذي هو بحث في تلك الحقائق.

وقد كانت لهذا العلم أسباب وظروف وملابسات في نشوئه تراوح فيها بين الضعف والقوة شأن الفكر الإسلامي عموما، وإن له أيضا استشرافات مستقبلية باعتبار الأوضاع التي يمر بها المسلمون، والأحوال التي هم مقبلون عليها ، وفهم مسائل هذا العلم حق الفهم،

والاستفادة منه حق الاستفادة سواء في تصحيح المعتقد، أو في القدرة على الدفاع عنه يتوقف إلى حد بعيد على الإلمام بهذه العناصر المتعلقة بطبيعة علم العقيدة وتاريخه وآفاقه المستقبلية، ولذلك فإننا نعرضها تاليا تمهيدا للبحث في مسائل العقيدة نفسها، في سبيل تسهيل فهمها وتيسير تحملها بالإيمان اليقيني ، وامتلاك القدرة على نصرتها في مواجهة المطاعن التي تتحداها[1].

العقيدة وعلم العقيدة:

إن التعاليم الإسلامية التي يكلف المسلم بأن يتحملها ، تتنوع من حيث كيفية تحمله إياها إلى نوعين: **نوع** يكلف بأن يتحمله بالإيمان به، والتصديق بأنه حق، وأن الإذعان له واجب، وذلك مثل حقيقة وجود الله وصفاته ، وصدق النبوة ، وثبوت البعث والحساب، ووجوب الصلاة والزكاة والصيام. ونوع يكلف بأن يتحمله بالعمل به تطبيقا في سلوكه ، مثل القيام العملي بالصلاة والزكاة ، والعمل لتحصيل الرزق، والامتناع عن الربا والزنا وسائر الآثام.

والنوع الأول من التعاليم الإسلامية هو الذي يسمى "العقيدة"، لأنه يطلب من المسلم أن يعقد عليه قلبه، فيكون مصدقا به تصديقا جازما لا يداخله الشك بحال، وربما أطلق هذا الاسم على التعاليم الأساسية الكبرى من هذا النوع، وهي الأركان التي إذا انتقض واحد منها بالإنكار أو الشك انتقض الإيمان بالدين كله، وقد جاء في الحديث الشريف تلخيص لهذه الأركان ، حيث شرح الإيمان في حديث جبريل بأنه :"أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وبالبعث بعد الموت، وبالحساب ، وبالقدر خيره وشره"[2].

وأما النوع الثاني، وهو الذي يتحمل المسلم بالتطبيق العملي، فيطلق عليه اسم "الشريعة"، وهي عبادات ومعاملات وأخلاق.

وإذا كانت العقيدة هي مايطلب من المسلم تحمله بالتصديق القلبي، والشريعة مايطلب منه تحمله بالعمل السلوكي، فإن الصلة مكينة بينهما مثل الصلة بين الأصل والفرع، فليس العمل بالشريعة إلا الوجه الظاهر للإيمان بالعقيدة كما يبدو في كون الصلاة ليست إلا فرعا للإيمان بالله ، وكذلك سائر التعاليم الشرعية الأخرى، بل إن الحقيقة الواحدة تكون معدودة في الشريعة من حيث تحملها بالسلوك ، ومعدودة في العقيدة من حيث تحملها بالإيمان ، ومن ثم فإن تقسيم التعاليم الإسلامية إلى عقيدة وشريعة هو أقرب إلى التقسيم الاعتباري، وإلا فإن كل حقيقة دينية هي عقيدة من حيث الإيمان بأنها حق ، وهي شريعة من حيث تطبيقها عملا في الواقع السلوكي.

---

(1) – عبد المجيد النجار، الإيمان بالله وأثره في الحياة، ص9-10.

(2) – أخرجه البخاري: كتاب الإيمان –باب سؤال جبريل النبي عن الإيمان والإسلام.

وعلم العقيدة هو ما نشأ متعلقا بالعقيدة من مباحث تشرح مفرداتها، وتستدل عليه لإثباتها، وتدافع عنها برد المطاعن والشبه الوارد عليها لتحريفها أو تشويهها أو نقضها، فجملة تلك المباحث التي تراكمت عبر الزمن هو ما يطلق عليه اسم "علم العقيدة"، كما أن علم الفقه هو ما يطلق على المباحث التي تتعلق بأحكام الشريعة الضابطة لسلوك الإنسان، وذلك في مقابل أحكام العقيدة الضابطة للتصديقات القلبية، فالعقيدة إذن هي أحكام إلهية ، وعلم العقيدة هو مباحث وشروحات واستدلالات إنسانية[3].

- واعتبارا لهذا المعنى في التفرقة بين العقيد وعلم العقيدة ، فإن كلا منهما يختص بخصائص ذاتية تنشأ من حقيقته وتميزه عن الآخر.

- **العقيدة تعاليم محدودة لا تزيد ولا تنقص:**

فالعقيدة بما هي تعاليم جاء بها الوحي تتصف بأنها تعاليم محدودة لا تزيد ولا تنقص، وليس لأحد أن يتصرف فيها بإضافة إليها أو حذف منها من اجتهاده العقلي، وهي إذا ما حصرت ألفيت لا تزيد عن بضع صفحات كما جاءت في مؤلفات العديد من العلماء الذين ضبطوها في رسائل صغيرة مثل العقيدة الطحاوية للإمام الطحاوي، وجوهرة التوحيد للإمام اللقاني، وكالمتون العقدية للإمام السنوسي (الكبرى، والصغرى ، والحفيدة)،

- **العقيدة تعاليم ثابتة لا يطالها التغيير والتحوير والاجتهاد:**

كما تتصف بأنها ثابتة لا يطالها التغيير والتحوير والاجتهاد ، ولا ينالها التطور لملائمة متغيرات الأحوال ، بل هي تظل باقية على حالها كما جاءت بها نصوص الوحي على مر الزمن، وفي كل الظروف والأوضاع التي تنقلب فيها حياة الإنسان، وذلك خلافا للأحكام الشرعية التي وإن كانت في مبادئها الكلية وفي صيغتها النظرية ثابتة لا تتغير ، إلا أنها في صياغتها التطبيقية يمكن أن تتغير الفتوى بتغير الأوضاع والأحوال التي تطرأ على الحياة[4]، ولكن أحكام العقيدة لا تخضع بحال لتغير الفتوى بتغير الزمن.

وأما علم العقيدة فإنه بحث إنساني في أحكام العقيدة، فهما وشرحا واستدلالا وردا للشبه، يتصف بأنه:

- **غير محدود في مسائله وقضاياه:** بل هو ممتد في ذلك إلى غير نهاية، تتزايد فيه الشروح والأدلة والردود بما يتزايد من مشاركة الباحثين والعلماء عبر الزمن، وتتوسع

---

(3) – النجار، المصدر نفسه، ص10-11.

(4) – راجع : ابن القيم –إعلام الموقعين : 5/2.

مادته في ذلك بما يتسع من المعرفة الإنسانية التي تصلح أن تتخذ مقدمات للاستدلال على حقائق العقيدة، وبما يتسع من الجبهات التي ترد منها التحديات الموجهة إليها فتستلزم ردودا عليها بالتفنيد ، ولذلك إذا كانت العقيدة لا تتجاوز في حجمها صفحات قليلة كما ذكرناه ، فإن علم العقيدة يتسع ليشغل المجلدات الضخام، كما هو متمثل في مدونة القاضي عبد الجبار المسماة بـ:"المغني في أبواب العدل والتوحيد"، والتي تجاوزت في حجمها عشرين مجلدا ضخما.

- **علم العقيدة ينمو ويتطور:** وإذا كانت العقيدة ثابتة لا تتغير عبر الزمن ، فإن علم العقيدة ينمو ويتطور بما يقتضيه النمو والتطور من إمكانية التغير، ذلك لأن الشروح والاستدلالات والردود تخضع لما تقتضيه أحوال الناس وأوضاعهم في الفهم والاقتناع، ولما تقتضيه التحديات في طبيعتها من الردود الداحضة ، فرب شرح أفهم في عصر ، ورب دليل أقنع فيه ، ولكن في عصر آخر لا يكون بهما إفهام أو إقناع ، وكذلك رب شبهة واردة على العقيدة تندحض برد عند جيل من الناس ، ولكنها لا تندحض بذات الرد عند جيل آخر، وهو ما يحصل بسبب التغير الذي يحدث في عقليات الناس وثقافاتهم عبر الزمن، ولذلك فإنه يكون من الوارد على علم العقيدة بل ممن الضروري في حقه أن تتغير بعض الشروح والاستدلالات والردود بما يضمن لحقائق العقيدة الفهم والاقتناع ، وما يضمن لها الدحض للشبه الواردة عليها ، فيكون إذا علم العقيدة متوسعا ومتطورا عبر الزمن بحسب ما يحقق غايته في إثبات العقيدة ونصرتها، وتكون العقيدة ثابتة محددة كما جاء بها الوحي، غير قابلة لزيادة ولا لنقصان، وذلك بما هي تعاليم إلهية ورد بها الخبر الشرعي قرآنا وحديثا، وليس للخبر الشرعي أن يناله التغير[5].

حقيقة علم العقيدة:

باعتبار ماتقدم من فرق بين العقيدة وعلم العقيدة ، فإن هذا العلم تتشكل حقيقته أساسا من طبيعة علاقته بالعقيدة نفسها، وهي علاقة الشرح والاستدلال ورد المطاعن، ويكتمل تصورها بتصور الفوائد المرجو منه تحقيقها، وهي الأهداف التي من أجلها نشأ ، ومن أجلها ينمو ويتطور، كما يكتمل بتصور علاقته بسائر العلوم الإسلامية ، إذ تلك العلوم مترابطة في حقائقها بحكم وحدة الثقافة الإسلامية ، فلا يمكن فهم حقيقة واحدة منها منعزلا عن حقائق سائرها، وذلك باعتبار تلك الوحدة المصاغة بها.

---

(5) – النجار ، المصدر نفسه، ص 11-12.